

٣٢٥

ومنها هذه المرثية التي بين أيدينا ، وكانت مجهولة حتى وقت قريب ، وإليك تاريخها كاملا .

○ تاريخ المرثية :

كان الباحث الجزائري الدكتور محمد صوالح أول من وقعت عينه على مخطوطة هذه المرثية ، في مطلع هذا القرن . فنشرها في « المجلة الأفريقية Revue Africaine عام ١٩١٤ ، ثم ترجمها إلى اللغة الفرنسية ، وقدم لها بترجمة فرنسية أيضا ، ولم يهتد إلى قائلها ، فحاول أن يُشرك معه بقية أدباء العالم العربي في شمال أفريقيا ، وبعضا من المستشرقين . فكتب إليهم في الجزائر وتلمسان وفاس والرباط وتونس وإسبانيا ، يطلب العون منهم في التعرف إلى قائلها . لكن أحدا منهم لم يقدم له جوابا شافيا ، ونشر أحد أصدقائه ، مجاملة له ، الأسئلة التي طرحها عليه ، ومعها أبيات من القصيدة . في مجلة الزهراء التي تصدر باللغة العربية في تونس . وطلب إلى العلماء والقراء أن يوافوه بكل ما يمكن أن يكون في حوزتهم من معلومات مفيدة ، غير أن نداءه بقي دون صدى . وما لبثت الحرب العالمية الأولى أن اندلعت . وأصاب كل الناس ويلاؤها ، وشغلهم عن العلم والثقافة ، وتمخضت نهايتها عن عالم جديد ، مختلف تماما عما سبقها . وصمت الدكتور صوالح ، لسبب لا أعلمه ، ونسيت القصيدة تماما .

وبعد ذلك بثلاثة وعشرين عاما أرسل الأديب المغربي عبد الرحمن حجي القصيدة إلى مجلة الرسالة فنشرتها في عددها رقم ١٣١ . السنة الرابعة ، بتاريخ ١١ من شوال ١٣٥٤ ٦ من يناير ١٩٣٦ ، الصفحات ٢٢ - ٢٤ . وقدم لها بهذه الفقرة :

« . . . قصيدة بليغة من الأدب الأندلسي الرائع ، تصف أحسن وصف المأساة الأندلسية . لم نعتز على قائلها . وقد طبعها لأول مرة على ما يظهر الأستاذ الدكتور صوالح محمد بالجزائر سنة ١٩١٤ مع ترجمة فرنسية ، وبعض تعليقات بالفرنسية ، ذكر فيها أن هذه القصيدة من جريدة قصائد بعثت إلى السلطان بايزيد العماني بقصد الاستغاثة ، وأشار إلى أن صحيفة الزهرة التونسية نشرت نتفا منها منذ سنوات ، وطلبت من الأدباء أن يعلنوا